

على الصهيونية بأسرها . كما ان بعض تلك المجموعات المتصلبة تبلورت ، على صعيد آخر ، من خلال معارضتها للسياسات الصهيونية الرسمية ، وتجريحها للزعماء الصهيونيين وأحيانا التشكيك بهم ، مما دفع هؤلاء ، في أكثر من حالة ، الى تغيير وجهات نظرهم ، او تعديلها على الاقل باضفاء شيء من المتصلب عليها ، في ضوء تلك الانتقادات . وكان ذلك قد تم ، الى حد ما ، على ارضية الصعوبات التي جابهت بناء الكيان الصهيوني في فلسطين ، خلال مراحلها المختلفة ، والتي ظهر معها ، أكثر من مرة ، كأن وجهات النظر المتصلبة لم تكن دائما على غير حق . ويلاحظ في هذا الصدد وجود تيارين - مصدرين للتصلب الصهيوني ، احدهما متدين والآخر علماني ، والاول اعرق واشمل .

لم تكن الصهيونية ، في اساسها ، الا حركة علمانية ، فاليهود الذين تبنوا فكرة اقامة دولة يهودية او روجوا لها ، في بداية طريقها ، كانوا باكثرية من العلمانيين . كما ان بعض اباء الصهيونية ، وعلى رأسهم بينسكروهرتسل ، كانوا على استعداد لاقامة تلك الدولة ، ان استطاعوا ، في اي مكان اخر غير فلسطين (او « ارض - اسرائيل » ، حسب التعريف الصهيوني) . أما المتدينون فقد كانوا اصلا من المعادين لتلك الفكرة ، انطلاقا - على الاقل - من الاجتهادات الدينية اليهودية المختلفة ، السائدة حتى ذلك الوقت ، والقائلة ان اقامة دولة يهودية بقوى بشرية ليست الا كفرا ، باعتبار ذلك العمل تدخلا في مشيئة الله ، فهو وحده الذي يقرر متى ينبغي انقاذ اليهود ، فيرسل المسيح - المخلص لجمع شتاتهم ، واقامة كيان خاص بهم ، قبيل اقتراب العالم من نهايته . ولكن الفكرة الصهيونية حظيت ، على الرغم من ذلك ، بتأييد بعض دوائر اليهود المتدينين ، وان تم ذلك من خلال اصدار « فتاوى » جديدة مكلمة للسابقة ، مفادها ان على الرغم من صحة تلك الاجتهادات ، لا بأس من « مساهمة » دنيوية في عملية الخلاص تلك ، ولا مانع من « مساعدة » الله على ارسال مسيحه ، بواسطة البدء بتجميع اليهود في « ارض - اسرائيل » ، استعدادا لعملية الخلاص تلك .

ومع قبول بعض دوائر المتدينين اليهود بالفكرة الصهيونية ، احتدم الخلاف بينهم وبين المتدينين غير الصهيونيين من ناحية ، والصهيونيين العلمانيين من ناحية اخرى ، وذلك منذ بداية النشاط الصهيوني المنظم في فلسطين ، نتيجة لسعيهم الدؤوب ، والمتجدد دائما وابدا ، الى فرض وجهات نظرهم على الآخرين . فالتيار الصهيوني المتدين بلور ، مع ارساء اساسه التنظيمية (على شكل منظمة المزارحي العالمية ، ثم الحزب الديني القومي - المفدال - في اسرائيل) ، عقيدة خاصة به ، خلاصتها ان اليهود والتوراة وارض - اسرائيل هي وحدة لا يمكن تجزئتها ، بل تكاد تكون الشيء نفسه . وقدر اليهود هو التمسك بالتوراة وتعاليمها ، والسعي الى المحافظة عليها وتعميقها ثم نشرها وتطبيقها ، والاحسن ان يتم ذلك في دولة يهودية تقام في « ارض - اسرائيل » ،